العدد (4104) السنة الخامسة عشرة - الأحد (7) كانون الثاني 2018
http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

## في البدء

▪ علاء المفرجي

# عهد التميمي الصورة ونقيضها

اعتقال ثم محاكمة عهد التميمي كما شاهدناها في القنوات الفضائية، تحيلنا الى قدرة الصورة على صياغة الرأي العام ثم توجيهه، وأيضاً تؤكد اهمية الصورة في هذا العصر الذي اكتسب اسمها.

منذ اندلاع المواجهات بين الفلسطينيين والجيش الاسرائيلي قبل شهر تقريبا غداة إعلان ترامب عن نقل سفارة بلاده الى القدس، صرنا نشاهد كماً هائلاً من صور هذا الصراع بين المنتفضين وقامعيهم، من وجهة نظر القنوات التي تنقل هذا الحدث.

واصبحت هذه الوقائع ميداناً آخر ومهماً في هذا الصراع، فبعد أن ظهرت صورة روج لها الإعلام الاسرئيلي في بداية المواجهات تظهر نقل سيارات الهلال الفلسطيني لعدد من المقاتلين وهم ملثمون، ووجهت بصورة التقطتها احدى الفضائيات لنفس السيارة وهي تنقل مصاب في المظاهرات يصاحبه رفاقه.. هنا الصورة الأخرى احبطت التأويل للصورة السابقة ... ثم بعد أيام من احتدام هذه المواجهات يظهر شريط مواجهة الفتاة الفلسطينية عهد التميمي مع جنود الاحتلال الذين اقتحموا بيت عائلتها واعتقلوها، على شاشات التلفزيون يظهر خلاله الجنود مسالمين فيما تظهر عدوانية التميمي وشراستها فهي تهاجمهم بعنف بينما لا تبدي منهم أية ردة فعل ضدها.

هنا نجد الصورة والصورة الناسخة، تورية ثقافية ذات معانٍ مزدوجة ، ونكون بذلك اكثر من نمط في استقبال الصورة، هو إذن صراع للانساق، فظهور نسق واحد يحفز على ظهور أنماط اخرى وتفرض نفسها بانتاج صور مضادة. ولكن هنا وفي الصورة التلفزيونية لقضية عهد التميمي.. ليس هناك صورة تنقضها.. فتكون الصورة لجنود اسرائيليين يتلقون (إهانات وصفعات) التميمي بكل هدوء.. بينما تبدو (عدوانيتها) واضحة وهو أمر سيقودها الى القضاء .. ولطالما اتسمت الدعاية الإسرائيلية بالدهاء والذكاء، باستخدام أسلوب التكرار والتعمية والتلميع من خلال مجموعة من الوسائل الشخصية والإعلامية غالباً، ونجحت الدعاية الإسرائيلية في تحقيق أهدافها بدءاً من صياغة الرأي العام مروراً بوضع عهد وأمها تحت سقف المحكمة الاسرائيلية كما في شريط تلفزيوني لايخلو من قصدية واضحة.

إن أحداث ومضامين وسائل الإعلام لا يكون لها مغزى في حد ذاتها إلا اذا وضعت في تنظيم وسياق وأطر إعلامية تنظم كل تفاصيل الحادثة بشكل مدروس لتؤطر الصورة من ناحية المعنى الذي تحمله.

لذلك يرافق تفكيكها وتحليل معانيها اختلاف الناس في إدراكهم للصورة وفق السياق والمفهوم والخلفية الثقافية المحيطة بالصورة وحيّثياتها.

ويطرح بيرجر دراسة الخطاب الاعلامي بوصفه فرعاً من النقد الثقافي،اهم النظريات المفسرة لثقافة الوسائل الجماهيرية، كما يرى عبد الله الغدامي واتي ترى في نظرية الاستنبات تركيزاً على العلاقة الحقيقية التي تقدمها الوسائل الاعلامية والتلفزيونية خاصة وبين ما يتفهمه المشاهدون على انه حقيقة .

واصحاب هذه النظرية يرون الاعلام والتلفزيون خاصة يقدما حقائق مشوهة عن الواقع وكمثال يأخذون أخبار الجرائم وفي حالة المشاهدين المدمنين فان الصورة الاخبارية هذه ستترسخ في اذهانهم على الرغم من درجة المغلاة أي انهم يختزنون عن الحياة صورا غي واقعية.

يرى الغدامي : مهما كانت الصور حقيقية وتلقائية إلا أن الدراسات والوقائع تشير بشكل خطير الى أن الجمهور لم يعد يصدق الصور ، وإن ما يترواح بين تكذيب ساخر الى تصديق أعمى ، وبينهما توسط يلجأ الى عملية التأويل والتفسير وتحليل الصور ، وهنا تدخل عوامل كثيرة اجتماعية وثقافية مما يؤثر على قيمة الصورة كدليل على الاحداث.

## قناديل

▪ لطفية الدليمي

# جيم الخليلي

يحفل عالم الثقافة العلمية بأسماء لامعة كان لها دور عظيم الأثر في إشاعة الفكر العلمي والتنويري ، ولعلّ معظمنا يعرف أسماء مثل : آرثر سي. كلارك ، جورج غاموف ، إسحق أسيموف ، كارل ساغان ، جاكوب برونوفسكي ، ميشيو كاكو،،، الخ ؛ واشتهر في السنوات العشر الأخيرة إسمٌ ربّما لم يسمع به الكثيرون – ذلك هو البروفسور جيم الخليلي المولود في العراق عام ١٩٦٢ .

السير جيم الخليلي Jim Al-Khalili ( وقد خلعت عليه ملكة بريطانيا لقب الفروسية قبل بضع سنوات ) عراقي المولد والنشأة ؛ فهو حفيد الشخصية الثقافية العراقية المعروفة الراحل ( جعفر الخليلي ) ، وشاءت المقادير السياسية المضطربة التي لطالما أبتلي بها عراقنا المظلوم أن تتهجّر عائلة جميل ( هذا هو إسم جيم الحقيقي ، وقد إستبدله في بريطانيا لغرض السهولة والتناغم مع البيئة الجديدة ) أواخر سبعينيات القرن الماضي ؛ غير أنّ الحظّ المؤاتي قد يلعب لعبته الجميلة ( مثلما قد يغيب ويعاكس في أحيان أخرى ) ؛ إذ أنّ والدة جيم البريطانية – وهي العالمة بمواهب إبنها وقدراته في الدراسة ماقبل الجامعية في العراق – لم تتأخر في مرافقة إبنها والسفر إلى بريطانيا وتسجيله دون تأخير في إحدى الجامعات البريطانية المرموقة ، وهناك تفتّحت مواهب جيم وقدراته الكبيرة وحصل على الدكتوراه في الفيزياء النووية وصار علماً كبيراً وإسماً يُشارُ له بكلّ التقدير والثناء .

نشر جيم الخليلي كتباً عديدة في ميدان الفيزياء – والثقافة العلمية بعامة – ، حققت صدى واسعاً ومقروئية عالية لدى القرّاء المولعين بالثقافة العلمية على مستوى العالم كله ؛ غير أنّ برامجه الوثائقية تلقى متابعة لاتقلّ عن كتبه وبخاصة تلك الأفلام الوثائقية الشهيرة التي أعدّتها ال BBC ، ويمكن الإشارة إلى العديد منها : قصة الذرة ، الفوضى ، بيت الحكمة ( تأريخ العلوم العربية ) ، عالم الكمّ،،،، .

تراودُني أسئلة ملحّة كلّما رأيت عملاً جديداً للبروفسور جيم الخليلي : ترى ، ماكان حال الرجل لو قيّضَ له البقاء في العراق ولم يغادر إلى بريطانيا بفعل السياسة ومواريثها الحمقاء ؟ ربما لأصبح أستاذاً جامعياً في إحدى الجامعات العراقية في أحسن الأحوال ؛ ولكن هل كان سيغدو ( جيم الخليلي ) الذي نعرف ؟ وماذا عن آخرين يمتلكون قدرات ( جيم الخليلي ) وربما أفضل منها ؛ غير أن حظّهم العاثر جعلهم يعلقون في شبكة الموت العراقية التي حولتهم أشباحاً لهياكل خربة ودفنت مواهبهم في التراب إذا لم تكن دفنتهم حقاً تحت الأرض ؟.

يتفاخر الكثير من العراقيين – والعرب عموماً – بعلمائهم وشخصياتهم المتفوقة في الغرب ، متغافلين أو متناسين أنّ البيئة العلمية في الغرب هي التي رعت عبقرية هؤلاء و فيها حققوا طموحاتهم التي كانت ستقتل في مهادها لو لبثوا في بلدانهم ، هذه حقيقة لاينبغي إغفالها أو تجاهلها ، فمؤسساتنا وجامعاتنا لاتحتفي بالعقول العبقرية بل تخضعها للقولبة والتدجين وتقتل طموحاتها وأحلامها.

جيم الخليلي عبقري صنعته المؤسسات العلمية البريطانية ورعت تفوقه ويسّرت له تحقيق ذاته فقد وجدت فيه خامة علمية ثمينة تخدم البشرية جمعاء ، وهو وإن كان يذكر أيامه في العراق بحنين جارف ويأكل اللحم المشوي مع الخبز الحار على الطريقة العراقية ( مثلما فعل في إحدى وثائقياته ) ؛ لكنّ بريطانيا هي التي إحتضنت مواهبه وجعلت منه العالم السير جيم الخليلي.

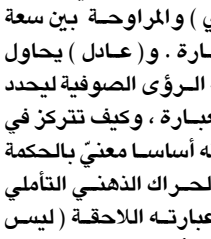

**تراودُني أسئلة ملحّة كلّما رأيت عملاً جديداً للبروفسور جيم الخليلي : ترى ، ماكان حال الرجل لو قيّضَ له البقاء في العراق ولم يغادر إلى بريطانيا بفعل السياسة ومواريثها الحمقاء؟**

# حسب اللّه يحيى يتحدث عن أصابع الأوجاع العراقية

**زينب المشاط**

منجز كبير ومسيرة طويلة في مجال العمل الأدبي، والنقد المسرحي، إضافة الى ما قدمه من كتابات سردية، اختتمها بمجموعة قصصية أعلن من خلالها عن اعتزاله الكتابة، تحمل عنوان "أصابع الأوجاع العراقية" فكانت الجلسة الخاصة بالاحتفاء بها وتوقيعها، هي ذاتها جلسة توديع قلمه...

الكاتب والقاص حسب الله يحيى يودعنا بأصابع الوجع، التي فارق بها حروفه لأنها أتعبته واثقلت ظهره بحملها، لنحتفي بآلامه في اتحاد الادباء والكتاب في العراق صباح يوم الاربعاء الفائت على قاعة الجواهري...

الجلسة قدمها القاص محمد خضير سلطان مشبهاً المحتفى به بأودسيوس العراقي، المحارب الذي لم يسترح يوما، ذاكراً أن "حسب الله يحيى هو المحارب الذي رفع لواء القلم والابداع وعاش مكابدات عراقية ها هو يصدر مجموعته الأخيرة في حياته.."لن يحاول مقدم الجلسة التطرق لسيرة المحتفى به فهو غني عن التعريف كفاية، لكنه أشار الى "أن يحيى بدأ الكتابة في وقت مبكر جداً فضلاً عن دراسته المسرح التي اضافت الى نشاطه الثقافي والابداعي."

الجلسة تضمنت العديد من الأوراق بحق المحتفى به أولها للكاتب إسماعيل إبراهيم عبد الذي قال " سأناقش كلمة ذكرها يحيى في مقدمة مجموعته قائلاً "أحزنتني النتيجة" هل السابق كان أفضل من الآن لتحزن النتيجة حسب الله يحيى؟؟"

من خلال قراءات عبد للمجموعة القصصية يذكر "أنها تحمل وجهتين الأولى هي اسباب اعتزال مؤلفها، فيبدو أن ممارسة الكتابة أتعبت وألمت يحيى لهذا قرر أن يتوقف عمّا يمارسه، أما الوجهة الأخرى فسنُلامس حياة الكاتب وعائلته من خلال تفاصيل وشخوص المجموعة، فمن خلال عائلته استطاع يحيى أن يصنع مجتمعاً صغيراً في بيئة قسمت الى السرد والمجتمع."

ناقش يحيى في مجموعته التي تضمنت عشرين قصة بعدد أصابع اليدين والقدمين، تتشاطر مع وظائفها اللمس والجمال واللذة والحس، حيث يؤكد عبد أن "الحكاية تؤذي بطل هذه الاصابع، وتتشاطر حكاياه بين الجدل والحياة، وأن مجموعته لا تكتمل إلا من خلال الفهم أو التأويل وهنا سيحس القارئ بمعنى المجموعة."

فيما أشار الكاتب والصحفي جمال العتابي خلال مداخلته إلى أن"كل عناوين القصص في المجموعة يدخل موضوع الإصبع، وهي في الواقع تعطي انطباعاً عن حركة اليد الايمائية في تشابك الاصابع، وهنا يدخل يحيى في المثيولوجيا والأمثال الشعبية، ويجب أن لا نكتفي بمجموعة الكاتب هذه بل بملاحقها التي توصل "قطار الموت" و"براءة دمي" فعن قطار الموت خلق يحيى بطلاً واحداً لحكايته وهو سائق القطار جاعلاً السجناء كالاصابع التي تعتقل مطاردة."

فيما ذكر الناقد عبد الصاحب البطيحي إن "الكاتب دون هذه المجموعة بلغة أذاب من خلالها الفروق الزمنية والسردية لتنساب الكلمات والجمل بعفوية مقصودة."

وكلٌ من النقاد والمثقفين وحتى القُراء تعامل مع المجموعة بنظرته الخاصة، فذكر الناقد ناجح المعموري أن "هنالك علاقة عميقة بين هذه الاصابع والجسد، فهنالك موضوع فلسفي شغل علماء النفس والجانب السيسيو ثقافي وقد تم تداول موضوع الجسد من قبل ليفيناس الذي اعتبر ان الطريقة المثلى للاتصال بين الثنائي "المرأة والرجل" تكون عن طريق اللمس." وهذا ما أكدته ايضا الفلسفة الهندية المعنية بموضوعة الجسد.

يجد المعموري إن قضية اللمس إحدى القضايا المهمة وخاصة في كتاب "الكاماسوترا" وهو كتاب عندي شهير عني في مجال الجسد...

أما لو توجهنا الى مجال أعمق وفق رؤى المعموري " المجال المثيولوجي والانثربولوجي فنجد إن الحضارة السومرية والألهة أنليل أكد على أهمية اليد في العمل والبناء، كما اعتبر أدونيس إن اليد اليمنى هي التي شيدت حضارة الانسان."

حتى النصوص أكدت على اهمية الاصابع ورمزها الذي يشير الى الحياة من خلال زليخة والنسوة اللاتي قطعن ايديهن اضافة الى نص حارس المتحف، والاشارة الى اهمية اصابعه التي ترمز الى امنية الذاكرة والاثار والحضارة والثقافة."

في ختام الجلسة جاءت كلمة المحتفى به القاص والكاتب حسب الله يحيى بعد أن شكر من احتفى به على كلماتهم، وقال" ان هذه المجموعة تمثل آلام من يهضم الادب، هذه الام نشأت معي حتى هذه اللحظة ولامستني مع اول لحظة المس بها دم في جريمة حدثت امامي وانا طفل جعلتني اجد صعوبة في تقديم شهادة كاملة عنه الاوجاع التي شكلت حضورها في حياتي."

يبدو ان جملة الخيبات التي عاشها يحيى أكدت له ان ٤٠ عاماً من المنجز القلمي يخلو من تأثير الكلمة، فهذا العالم لا يتأثر بالحروف وقيم الكتابة النبيلة، الكلمة الشجاعة منفية في حياتنا هذه..

# التشكيل والرؤى الفلسفية.. في أوثان عادل كامل

**جاسم عاصي**

**لا أجد التركيز على البنية الفلسفية وبالتحديد الصوفية سوى في كتابه ( الأوثان )الشعري المبني، والرؤيوي ، التصوف للفنان ( عادل كامل ذي الدوافع العميقة لرؤى التشكيل ، عبر ممارسة رسم اللوحة ونقدها. والوثن هنا يبدو استخداماً مجازياً لتأكيد بنية الأفكار والشواهد ذات الفيض الفكري.**

فهو لم يكن ضمن سياق الفصول الحاوية على التأملات الذاتية جامداً ، بقدر ما هو حاو لبنية تحرّك . بمعنى ؛ الوثن هنا هو اشتقاق من طبيعة المدوّنة الأولى التي اتخذت من الطين والماء تشكيلاتها الأولى . ولما كان هذا التشكيل مرافقاً وموافقاً لنظريات التشكيل في الحراك الميثولوجي بصورة عامة ، وبالأسطورة بشكل خاص ، نرى أن تأثير نظرية الخلق البابلي ( أنومااليش ) أكثر تأثيراً في ذلك . فالصياغة أتت على النتائج من اتحاد الأبسو وتيمات لتشكيل وحدة خلق وما رافقها من تشكيلات أخرى شكّلت صيرورة الوجود . لذا أرى أن الوثن هنا اشتقاق طيني مائي مطلق ، يرتبط بكل حيوات الفكر ولا يختصر على نمط دون آخر . ومن هذا أيضاً أجد إن الرؤى الصوفية لـ ( عادل كامل ) هنا متأتية من طبيعة هذا التشكّل الذي يراه على أوسع الرؤى كما ذكر ( النفّري ) لذا انبسطت العبارة بانثيالاتها كما لو أنها نهر كانت مياهه محتبسة لزمن طويل . فلا النهر و تجميعه لكتل المياه ، ولا عادل توقف عن تجميع ما باستطاعته التجميع وهو بصدد ممارسة الإنتاج في حقول الإبداع الكثيرة ، بل هي الحقيقة الصوفية المطلقة.

من هذا أرى أن ( أوثانه ) مجسّات لخلق العبارة التي تمتلك فيوضاً خالقاً للمعنى العرفاني . فهو بذلك يتوسط المحراب في نقطة مركزية ، هي حصيلة لتجربة طويلة وكبيرة . ولأنه عرف الطريق فسلكه ، فمن حقه كما يرى أن يكون داعية لحقيقة ما رأى واكتشف عبر رؤاه . بمعنى حقق عبارة ( النفّري ) معكوسة فقال : ( أنا أم الوثن أنار للآخر مسالك هذا الابتداء ؟ ) ولعله بهذه لعبارة قد مزج بين مستويين من قوة الرؤى وتأثيرها . فسؤاله – أنا أم الوثن - دال على الامتزاج ، أي لا انفصال بين الاثنين فهو الأنا وهو الوثن . ولا فرق هنا في هذا الفيض أن يكون من أي طرف يصدر . المهم إن الذات متعلقة بالقوة المعنوية الصوفية ، والمهم أكثر الفيض من النور لا المسبب . وهذا هو المتحقق الصوفي . وهو القريب من قول ( أبي منصور الحلاج في ( إني أرى الله ، أو الله في جبتي ) وهو قصد لم يدركه ذوي السلطة ، بل ذهب أدراج الرياح كما اعتقدوا غافلين عن صفاء الرؤى والرؤيا التي بقت محلّقة في طيات التاريخ ، سواء كانت هذه الرؤى صوفية أو مادية وضعية . فالهدف العام هو ما يُحدد شرعيتها في الوجود.

نجده يؤكد أيضاً بعبارة أكثر تركيزاً على مثل هذه الرؤى ، لكنها توضح الطبيعة أو الكينونة بقوله : (فوق الموجة الأسماء تتلاشى .. أحياناً .. تتكون ) ولنتأمل في هذه العبارة القصيرة والمركّزة في آن واحد . فتلاشي الأسماء تعني نكران الذات ، وهي صفة الصوفي الذي يُمحي الذات ويُبقي الأثر للآخرين ، فتتلاشى تعني تختفي أو تضمر ، ولكن ليس على حساب المعنى . للمعنى البقاء وللإنسان الفناء . وتلك سيرة وسر الوجود . أما ـ أحياناً تتكوّن ـ ففيها الجدلية متمكنة من قدرتها وتواليها في تأكيد الحقيقة . فالفناء الذي أشرنا إليه لا يعني فناء الكل ، فهو باق ، إذ يتجدد في هذا الجزء أو ذاك ، فالوجود لم يتوقف في فناء ( الحلاج ) بل واصل حراكه وتناميه في وجود غيرة ممن لهم رؤى متجددة . وأرى أن في هذا أيضاً تأكيد من ( عادل ) على مواصلة العطاء في الوجود . لقد انفتحت المجالات كثيراً في تداعيات المتأمل ( عادل كامل ) في سعة الوجود . لكنه وضمن وجوده المقتصر يُدرك إن لا اتساع في الرؤى بدون العمل على تركيز التأمل والزيادة فيه . بمعنى لابد من امتلاك الزمن في عزلة الكرستال التي تفتح الأبواب ولعل عبارة : ( يأتون من البعيد .. يا للكهف .. ثم باستدراك الهواء يرجعون : يا من لم تولد .. إن عويل قبرك أقل فرحاً من رحيلي ) ولعل هذا ينطوي على مساءلة واسعة ومكينة في مجال الصيرورة التي لا تتوقف في ـ يأتون ـ ومن البعيد أي من التاريخ و ـ يا للكهف ـ أراها مرتبطة بالواقع ، أي بالمُحدد والمحدود لأنها أساساً تنفتح باستكمال العبارة في ـ يرجعون ـ والدليل الآخر ما تنطوي عليه بقية العبارة من جدلية الفناء والانبعاث في ـ عويل قبرك ـ و ـ فرحاً ـ و ـ رحيلي ـ . هذه المفردات المركّزة هي ما أشار إليها ( النفّري ) والمراوحة بين سعة الرؤيا والعبارة . و( عادل ) يحاول اتخاذ ناصية الرؤى الصوفية ليحدد كيف تتسع العبارة ، وكيف تتركز في آن واحد . لأنه أساسا معنيّ بالحكمة من كل هذا الحراك الذهني التأملي ، لاسيّما في عبارته اللاحقة ( ليس للحكمة باب . يا أيتها النفس اخرجي ، فالمدينة خالية من حرس الليل . لا ملائكة ، لا ياقوت في المدى . جبل يلملم لصوص القلب . فالعاشق استوى على عرش حصاة ، وأنا عند السماء . كفت روحي الشكوى ، يا أيتها النفس اخرجي فالآتون ظرفاء ، لا أمير خير من أمير ، فالظلام حشرنا / جميعاً / فرّقنا في حبة رمل).

## مشهد وداع لعادل كامل

**صادق الصائغ**

*وَجْهٌ شَاحِبٌ*
*كَحُطَام سَفِيْنَة*
*يَسْتَلِم للمصبَاحِ وَللِمِشْرَط*
*وَينوءُ كمَوْجة*
*لا تَسْتَطِيع الإفْلاتْ*